بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
الاربعاء ٦ جمادي الثاني ١٤٣٤ هـ / ١٧ نيسان ٢٠١٣ م العدد ١٢٦
نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

ليس سعيداً من اكتفى بغيره في فعل الخير

الصدّيقة الزهراء (عليها السلام) تحمل هذا الدين وتحميه

في تأبين الفقيد سماحة آية الله الشيخ عبد الهادي الفضلي[1]

فجع العالم الإسلامي برحيل سماحة آية الله الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي، وفقد بر[illegible] عالما رساليا مصلحا مثقفا أديبا حصيفا، ونحن بأمس الحاجة لجهود أمثاله ممن اجتمعت فيه هذه الصفات الكريمة لحل مشاكل الأمة والارتقاء بأبنائها.

عرفت سماحة الشيخ الفقيد منذ عقود حينما قرأت ما كان ينشر في مجلة الإيمان التي كان يصدرها والدي المرحوم الشيخ موسى اليعقوبي في النجف الأشرف منذ العام ١٣٨٣/ ١٩٦٣، حيث شخص بفطرته ووعيه وإخلاصه منذ سنوات دراسته المبكرة حاجة المناهج الدراسية في الحوزة العلمية إلى التحديث وإعادة النظر لتواكب متطلبات الحياة المعاصرة وتحدياتها، ولا عجب في ميله إلى المدرسة الإصلاحية فقد كان من طلبة العلامة المجدد الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) في الحوزة العلمية وفي كلية الفقه فتأثر بآرائه وأفكاره، واختار صفحات مجلة الإيمان ومجلة أضواء التي كانت يصدرها جماعة العلماء في النجف الأشرف ليطلق دعواته تلك، ولم تقف عند حدود التمنيات والتنظير بل وضع فعلا بعض الخلاصات للمنطق وأصول الفقه تأسيا بأستاذه المظفر (قدس سره) واستمر بالدراسة والتدريس حتى حضر بحوث الخارج عند أبرز مراجع وعلماء العصر (قدس الله أرواحهم).

كما أدرك (رحمه الله تعالى) في ذلك الوقت الفجوة الكبيرة بين الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية بل الشباب والمثقفين عموما الذين انخرطوا في الحركات السياسية والأيدلوجيات البعيدة عن الدين، فرأى لزاما عليه أن يعمل ما بوسعه لردم هذه الفجوة المصطنعة بمكر أعداء الإسلام وجهل أبنائه والمدعين لسدانة مؤسسته الإلهية المباركة، وعرف أن العمل المثمر يكون بولوج هذه الجامعات من أبوابها بأن يكون عنصرا فاعلا وصاحب قرار فيها فالتحق بكلية الفقه التي أسسها المرحوم الشيخ المظفر وكان من طلبة الدفعة الأولى التي تخرجت عام ١٩٦٢ ثم واصل دراسة الماجستير والدكتوراه وحصل عليها من القاهرة بامتياز.

ومضافا إلى ذلك فقد كان أديبا وعضوا في جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف التي أسسها المرحوم جدي الشيخ محمد علي اليعقوبي ونخبة من زملائه سنة ١٩٣١ وبقي عميدا لها أكثر من ٣٠ سنة حتى وفاته عام ١٩٦٥.

كل هذا يدل على أنه كان ذا همة عالية وشعور كبير بالمسؤولية وأمل عريض برفعة الإسلام وعزة أبنائه، ولم يكتف في عطائه بعمره في الدنيا الذي ناهز الثمانين، بل أضاف له عمرا ثانيا ممتدا بإذن الله تعالى حين طبق الحديث النبوي الشريف (إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث) فترك لنا مؤلفات نافعة ومؤسسات مثمرة وأنجالا صالحين لتكون له صدقات جارية.

لقد رحل فقيدنا الجليل والجميع بحاجة إلى مساعيه الحكيمة للقضاء على الفتن والتوترات التي يعاني منها أحبتنا في أرض الحرمين الشريفين المباركة حرسها الله وأهلها من كل سوء ووقاها شر الأعداء المتربصين، ونراهن على حكمة العقلاء من جميع الأطراف لتطويق الأزمة وفك عقدها بالحوار البناء والابتعاد عن الانفعال والتعصب، وان يكون هاجس الجميع ازدهار البلد ورفاه أبنائه وعزتهم وكرامتهم.

تغمد الله تعالى فقيدنا الراحل برحمته الواسعة وألحقه بالصالحين من عباده، وجعل روحه الطاهرة مصدر إلهام لإخواننا في المملكة ولجميع المسلمين في فعل الخيرات، والله ولي المؤمنين.

محمد اليعقوبي – النجف الأشرف
٢٨/ ج١/ ١٤٣٤هـ ٩/ ٤/ ٢٠١٣

---

[1] من العلماء الأعلام في المملكة العربية السعودية، ولد في البصرة سنة ١٣٥٤/ ١٩٣٥ ودرس مقدمات العلوم الدينية عن والده ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٣٦٨ وأكمل دراسة المقدمات والسطوح والتحق بأبحاث الخارج عند السيد الخوئي والسيد الحكيم والسيد محمد باقر الصدر والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي وغيرهم (قدس الله أرواحهم جميعا). التحق بالدفعة الأولى من طلبة كلية الفقه وتخرج فيها عام ١٣٨٢/ ١٩٦٢ وحصل على الماجستير من كلية الآداب في جامعة بغداد عام ١٣[illegible] وعلى الدكتوراه من جامعة القاهرة بدرجة امتياز عام ١٣٩٦/ ١٩٧٦ غادر العراق إلى جدة عام ١٣٩١/ ١٩٧١ حيث عين استاذا في جامعة الملك عبد العزيز وبقي مدرسا حتى عام ١٤٠٩ حيث أحيل على التقاعد، واستقر في الدمام شرق المملكة. أجيز بالرواية من المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني عام ١٩٥٣/ ١٣٧٤. توفي يوم ٢٧/ ج١/ ١٤٣٤ المصادف ٨/ ٤/ ٢٠١٣.

ليس سعيداً من اكتفى بغيره في فعل الخير[2]

ينطلق الإنسان في تصرفاته من ثقافته ومنظومته الفكرية فقد يقوم بالسلوك الخاطئ لأنه يراه صحيحا من وجهة نظره، وهذا الانقلاب في القيم والأفكار هو ما حذر منه النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: (كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا أو المنكر معروفا). فإذا أردنا إصلاح سلوك هذا الشخص فلابد من تصحيح أفكاره أولا.

وهذه المشكلة موجودة بشكل كبير في المجتمع النسوي لأنهن تعارفن على أمور وتسالمن عليها إلى درجة أن الواحدة منهن لا تستطيع الخروج عليها لأنها ستلاقي ضغطا اجتماعيا كبيرا، رغم أن الكثير من هذه الأمور لا يوجد دليل عليها بل أن بعضها مخالف للشريعة وفعله معصية فيتحول المنكر حينئذ إلى معروف والمعروف يصبح منكرا، والأمثلة على ذلك كثيرة لا أريد الخوض فيها هنا لأنها تختلف من مجتمع إلى آخر.

والذي أريد أن أتحدث عنه هنا أحد مكونات صنع هذه المنظومة الفكرية عند الإنسان والتي تكون منطلقا لتصرفاته، وكيفية إصلاحها إذا كنا بفضل الله تعالى جزءا من عملية الإصلاح التي قادها الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) قال الله تعالى ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ (هود/٨٨) وقال الإمام الحسين (عليه السلام): (وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله)).

ومكونات هذه المنظومة الفكرية عديدة، كالدين والتقاليد الموروثة والثقافة والأعراف العامة، وما يقدمه صناع الرأي العام من كتاب ومثقفين وإعلاميين، وقد تصنع الثقافة العامة على شكل كلمات تصير أمثالا يضربها الناس للاستدلال على صحة سلوكياتهم، ولذا نؤكد على أهمية تأثير الثقافة والأفكار في سلوك الإنسان.

ومن تلك الأمثال الخطيرة (حشر مع الناس عيد) التي يبرر بها الكثير إنسياقهم وراء السواد الأعظم في العقائد أو السلوك أو الأخلاق أو المواقف بل حتى في العقائد [3] بحجة أن الأكثرية مضوا على هذا، وان الموقف المشهور هو هذا، من دون تمحيص وتحقيق وبحث عن الدليل، رغم أن الله تعالى يؤكد في كتابه الكريم أن هذه الأكثرية لا توصل إلى الحق ولا تغني عن الحق شيئا ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ (يوسف/١٠٣) ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ (الأنعام/١١٦) ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ (الإسراء/٨٩) ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ (الفرقان/٥٠) ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ (البقرة/٢٤٣) ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (سبأ/٢٨) ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ (غافر/٥٩)، ولو كانت مقولة (حشر مع الناس عيد) تفيد حقا لحكمنا بصحة العقائد الباطلة لكثرة معتنقيها.

وبالعكس امتدح القلة الثابتة على الحق ﴿ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾ (البقرة/٨٣) ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم﴾ (البقرة/٢٤٦) ﴿فشربوا منه إلا قليلا منهم﴾ (البقرة/٢٤٩) ﴿فلا يؤمنون إلا قليلا﴾ (النساء/٤٦).

فإذن من الخطأ أن يكون شعارنا (حشر مع الناس عيد) بل (حشر مع الحق عيد) فنكون مع الحق ولو لم يكن معنا أحد، وإذا كان الأكثرية على أمر فلا نأخذ به من دون ترو وتثبت ورجوع إلى أهل الاختصاص قبل الأخذ بها ولا نستوحش الطريق لقلة سالكيه كما عبر أمير المؤمنين (عليه السلام).

والكلمة المشهورة الأخرى (السعيد من اكتفى بغيره) ولا أعلم إن كان لها منشأ من الأحاديث الشريفة أولا، وقد يكون لها مورد تصح فيه فإن من سعادة المرء مثلا أن يكون مكفول الرزق والمؤونة كما ورد في الأحاديث الشريفة عن طالب العلم، فهذا من السعادة أن يكون فارغ الهم من طلب المعاش.

لكن هذه الكلمة استخدمت مبررا للتقاعس عن كثير من الأعمال الصالحة بإيكال الأمر إلى من يقوم به كإرشاد الناس

التتمة في الصفحة الثالثة

---

[2] حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من المبلغات والمدرسات في الحوزات النسوية في المدينة المنورة والإحساء والقطيف وقم المقدسة يوم الثلاثاء ٢١/ ج١/ ١٤٣٤ المصادف ٢/ ٤/ ٢٠١٣

[3] كالمخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) الذين لا يملكون الدليل مقابل أحقية أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة فيتمسكون بأنه أمر واقع سار عليه أكثر الصحابة ونحن نتبعهم. وكذا تشتهر بعض المرجعيات ويكثر اتباعها بلا حجة سوى هذه المقولة المصطنعة

عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:
«يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد»

الصدّيقة الزهراء (عليها السلام) تحمل هذا الدين وتحميه[8]

الحمد لله وحده كما يستحقه حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على أمينه على وحيه وسيد خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

السلام على أمير المؤمنين عبد الله وأخي رسوله، وعلى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الممتحنة الصابرة الشهيدة المحتسبة المهتضم حقها، ورحمة الله وبركاته.

السلام عليكم أيها المؤمنون ورحمة الله وبركاته.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد)[9].

والقرن هم أبناء الجيل الواحد باعتبارهم مقترنين في الزمان، فمعنى الحديث الشريف أنه يوجد في كل جيل من الأجيال من يحمل رسالة الإسلام المحمدي الأصيل ويحميه من الشبهات والبدع والتحريف والضلالات والأهواء وينقي الإسلام مما علق به من تلك البدع والشبهات كما يفعل الحداد حين يصنع الحديد في النار وينفخ فيها ليزيل عنه الشوائب.

وفي هذا الحديث الشريف تطمين وتحذير ودعوة. أما التطمين فلأنه يطمئن الناس بأن الله تعالى لا يخلي الأرض من العلماء العاملين المخلصين الواعين الذين يؤدون هذه الأمانة الإلهية فإنهم موجودون في كل جيل، فلا يقلق الناس من هذه الناحية، أو يبررون ضلالهم وانحرافهم وسوء اختيارهم لمسلكهم في الحياة بعدم وجود مثل هؤلاء العلماء.

وفي الحديث إخبار وتحذير بأن المبطلين والمدعين والمنحرفين وأهل الأهواء وطلاب الدنيا من المتلبسين بالعناوين الدينية ومن ينخدع بهم من الجهلة والسذج سوف لا يتوانون عن تحريف هذا الدين وإدخال البدع والضلالات تحت أي عنوان وقد تعطى البدعة عنوانا دينيا مقدسا، ولا يتوقفون عن خداع الناس بمكرهم ودجلهم، وأنهم موجودون في كل جيل ويعملون باستمرار كما أن العلماء العاملين موجودون في كل جيل ويواجهونهم.

وفي الحديث أيضا دعوة للناس للالتفات إلى هذا الصراع وهذه المواجهة، والالتفاف حول مثل هؤلاء العلماء الذين وصفهم الحديث الشريف لاتباعهم والالتزام بما يصدر منهم، وعدم الانخداع بمن يدعون القداسة والقيمومة على الدين والمؤسسة الدينية ليطلبوا بها الدنيا؛ لأن عملية التأويل والتحريف وخداع الناس لا تكون إلا ممن أعطى لنفسه عناوين دينية كبيرة، ووضع له حاشيته والمستفيدون منه هالة مقدسة وجعلوه صنما يعبد ويطاع من دون الله تعالى.

لذلك يؤكد الأئمة (عليهم السلام) على أن نختار بوعي ودراية وبصيرة وليس بتقليد الأسلاف أو بالسلوك الجمعي مع عامة الناس ونحوها.

روى علي بن سويد قال: (كتب إلي أبو الحسن الأول- أي الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)- وهو في السجن: وأما ما ذكرت يا علي: ممن تأخذ معالم دينك، لا تأخذن دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله وملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة)[10].

وروى البرقي في المحاسن من مواعظ السيد المسيح (عليه السلام) قوله: (كونوا نقاد الكلام، فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما زخرف الدرهم من نحاس بالفضة المموهة، النظر إلى ذلك سواء والبصراء به خبراء)[11].

ولأن هذه المواجهة موجودة في كل جيل فقد بدأت بشكل علني بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرة وجسده الشريف لا زال مسجى لم يدفن، حيث عمد زعماء الانقلاب إلى التأويل والتحريف والادعاءات الباطلة.

وكانت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أول هؤلاء العدول الذين يحملون هذا الدين وينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين، وواجهتهم ودحضت ادعاءاتهم الخائبة، في كل الاتجاهات التي غيروا وبدلوا فيها.

فعلى صعيد تلاعبهم بكتاب الله تعالى قالت (سلام الله عليها): (كيف بكم وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة وأحكامه زاهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ ﴿بئس للظالمين بدلا﴾ (الكهف: ٥٠) ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران: ٨٥).

وقالت (عليها السلام): (يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿وورث سليمان داوود﴾ (النمل: ١٦)، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿فهب لي من لدنك وليا، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾ (مريم: ٥-٦)، وقال: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ (الأنفال: ٧٥)، وقال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ (النساء: ١١).

إلى أن قالت (عليها السلام): أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: إنا أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟).

وفي موضوع الإمامة وانقلابهم على وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخليفة من بعده وإقصاء أمير المؤمنين قالت (عليها السلام): (ويحهم! أنى زعزعوها؟ عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين -أي الفطن الحاذق العالم بكل شيء- بأمور الدنيا والدين؟ ﴿ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ (الزمر: ١٥)) (وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها، وحملهم عليها) (ولأوردهم منهلا نميرا صافيا رويا، ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ (الأعراف: ٩٦)، ويحهم! ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾ (يونس: ٣٥) هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون).

وردت على افترائهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتزويرهم حديثا عنه زعموا أنه قال: ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة)) إلخ فقالت (عليها السلام): (سبحان الله! ما كان أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادفا، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور والبهتان، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا) (ما أزاح به علة المبطلين وأزال التظني والشبهات في الغابرين، كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) (يوسف: ١٨).

أسباب الانحراف والتأويل:

وهنا لا بد أن نقف عند تحليل السيدة الزهراء (سلام الله عليها) وتشخيصها لأسباب هذا الانحراف والتغيير في الدين والتخاذل والنكوص عن الحق ومساندة الباطل، وكيف تعطى له الفرص ليستفحل ويتجذر في المجتمع، ومن كلماتها (عليها السلام) في ذلك (معاشر المسلمين، المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد: ٢٤) كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم).

وقالت (عليها السلام): (أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض -أي الراحة وسعة العيش- وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة -وهي الراحة- ونجوتم بالضيق من السعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم -أي قاؤوا ما شربوه بسهولة- فإن ﴿تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد﴾ (ابراهيم: ٨)).

وقالت (عليها السلام): (وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا -أي استفزكم فغضبتم له- فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم) ﴿ابتدارا، زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ (التوبة: ٤٩).

وتبين (سلام الله عليها) لهم العاقبة (فنعم الحكم الله والزعيم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، و ﴿لكل نبإ مستقر﴾ (الأنعام: ٦٧) و ﴿سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم﴾ (هود: ٣٩).

فإذن يتحصل من خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) أن الأسباب عديدة والمسؤولية يتحملها طرفان:

الأول: بعض رجال الدين بانقيادهم لأهواء النفس وميلهم لحب الدنيا وتزيين الشيطان وحسدهم لأهل الحق وتصديهم لمواقع ليسوا مؤهلين لها (فوسمتم غير إبلكم ووردتم غير مشربكم) حتى طبع على قلوبهم فحرموا من التدبر في الآيات الكريمة والروايات الشريفة فأخذوا يأولونها ويحرفون معانيها.

الثاني: عامة الناس بجهلهم وحماقتهم وسذاجتهم وميلهم إلى الدعة والراحة وتخاذلهم عن نصرة من تجب طاعته وسكوتهم عن المنكر والباطل، ونعيقهم مع كل ناعق وخوضهم مع الخائضين وإسراعهم إلى الشبهات والقيل والقال وتصديق المدعين وعدم تصحيحهم للأخطاء التي يقعون فيها وعدم توبتهم من الذنوب التي يرتكبونها.

وهذه الأسباب لحصول الانحراف وابتعاد الناس عن الحق موجودة في كل زمان، لذا يعلن الحديث النبوي الشريف أن الله تعالى يهيئ في كل جيل من يواجه هذا الانحراف، وكانت الصديقة الطاهرة (عليها السلام) على رأس من اجتباهم الله تعالى لأداء هذا الدور العظيم، فكانت هذه واحدة من الوظائف المباركة التي قامت بها الصديقة الزهراء (عليها السلام)، وتحملت بسبب قيامها هذا الكثير من المشقة والمعاناة والظلم فهتكوا حرمة دارها التي أذن الله لها أن ترفع، وقام القوم بإيذائها جسديا ومعنويا ومنعها من البكاء على أبيها (صلى الله عليه وآله) حتى قضت شهيدة صابرة محتسبة في مدة قصيرة.

ووقف أمير المؤمنين (عليه السلام) عند دفنها مخاطبا رسول الله، ومما قال في إدانة الانقلابيين وتجريمهم: (وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال)[12].

أيها الأحبة:

إن الصديقة الزهراء (عليها السلام) أسوة لنا جميعا بل هي حجة علينا جميعا، فلنأخذ منها هذا الدرس الشريف ونسير على هديها ونعمل جميعا على حمل رسالة الإسلام ومذهب أهل البيت (عليهم السلام) إلى الدنيا بأسرها، ونحميها من الانحراف والبدع والضلالات والشبهات وندافع عنها، ولا يقول أحد: إن هذه وظيفة الحوزة العلمية ورجال الدين، فهذا تفكير غير صحيح، والفرصة متاحة للجميع أن يكونوا من هؤلاء المدافعين عن الدين ضمن الإطار الذي تضعه المرجعية الدينية الرشيدة العارفة بطبيعة الظروف.

والحديث النبوي الشريف يدعوكم جميعا ل[illegible] تكونوا من حماة الدين وحملته بعد أن تهذبوا أنفسكم وتتعلموا من العلوم والمعارف الدينية ما يؤهلكم لأداء هذا العمل المبارك، لأن الحديث لم يخصص هذه الوظيفة الشريفة-أي حمل الدين وحمايته- بشخص أو فئة أو شريحة معينة كالحوزة العلمية والمؤسسة الدينية، ولا بالرجال دون النساء، وإنما وصفت هؤلاء الذين يحملون الدين ويحمونه أنهم عدول موجودون في كل قرن، فابذلوا وسعكم لتكونوا منهم ولتلتحقوا بالركب الذي قادته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على نهج أبيها وزوجها أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما).

والفرصة أوسع ما تكون هذا الزمان لسهولة الحصول على المعلومة وسهولة إيصالها إلى أي شخص أو جهة في أنحاء العالم نتيجة التطور الهائل في تقنيات الاتصال، كما أن الحجة اليوم أكبر على الجميع للقيام بمسؤولياتهم في إيقاظ الآخرين وتوعيتهم وإرشادهم وهدايتهم، حيث لا يقتصر المدعوون اليوم على غير المسلمين لهدايتهم إلى الإسلام، ولا [illegible] غير أتباع أهل البيت (عليهم السلام) من المسلمين لهدايتهم إلى ولاية أهل البيت والأخذ منهم، بل ابتلينا داخل إطار مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بالبدع والضلالات والتجهيل والتخلف وتسطيح العقول، كما ابتلينا أيضا بصناعة القيادات غير الصالحة وغير المؤهلة لهذه المواقع الشريفة وأصحاب الدعاوى الضالة الباطلة، واستخدم في الترويج لذلك المال والإعلام والمكر والأساليب الخادعة.

لقد وضع الأئمة المعصومون (عليهم السلام) معالم القيادة والمرجعية التي تتبعونها في أحاديث بعضها معروف لديكم، ومنها ما رواه الإمام الصادق (عليه السلام) عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان)[13].

فتثبتوا ممن ترجعون إليه أن يكون حاملا للرسالة الإلهية مدافعا عنها حاميا لها، وآمرا بالمعروف والعدل والإحسان صائنا لها من الانحراف والتأويل والبدع.

وفي الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن لكم معالم فاتبعوها، ونهاية فانتهوا إليها)[14].

وفقنا الله تعالى وإياكم لما يحب ويرضى.

---

[8] الخطاب الذي وجهه سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) إلى عشرات الآلاف من المؤمنين الذين اجتمعوا في ساحة ثورة العشرين في النجف الأشرف قبل أن ينطلقوا في التشييع الرمزي للسيدة الزهراء (عليها السلام) في ذكرى استشهادها ضمن فعاليات الزيارة الفاطمية صباح يوم الأحد ٣/ج٢/ ١٤٣٤ الموافق ١٤/ ٤/ ٢٠١٣

[9] رجال الكشي: ٢، وروى البرقي في المحاسن مثله وفيه (فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) (بحار الأنوار: ٢/٩٢ عن بصائر الدرجات: ١/٣٠، باب ٦، ح ٧).

[10] بحار الأنوار: ٢/٨٢ عن رجال الكشي كذلك.

[11] بحار الأنوار: ٢/٩٦، ح ٣٩، عن المحاسن: ٢٢٩-٢٣٠

[12] نهج البلاغة: خطبة ٢٠٢

[13] أصول الكافي، ج١، كتاب التوحيد، باب: أنه لا يعرف إلا به، ح١

[14] بحار الأنوار: ٢/٩٩، ح٥٢، عن المحاسن: ٢٧٢

عن أمير المؤمنين (عليه السلام):
«عليكم بأعمال الخير فتبادروها ولا يكن غيركم أحق بها منكم»

سل كراماً[15]

سل كراماً وُسّدوا أرضَ الطفوف ... ما دعاهم جابه تلك الحتوف
هم أباة الضيم أحباب السماء ... أولياء الله نعمَ الأولياء
رفضوا ظلم الطغاةِ الطلقاء ... شرُّ خلق الله بئس الأدعياء
من على الإسلام قد سلّوا السيوف
يا بني الزهراء يا أهل الوفاء ... هذه حوزتكم فيض الرجاء
شادها أرباب علمٍ أتقياء ... صدرها الماضي بركب الشهداء
ثم يعقوبيُّها الفذُّ الشريف
حوزة الصدر مهاد الارتقاء ... للعلا أسسها صدر الاباء
انها مفتاح عزٍ وولاء ... لأولي الأمرِ واصحاب الكساء
تبتغي العلمَ وتوحيد الصفوف
علماءَ الناسِ يا أهل الكساء ... خصّ مولاكم بركبِ السعداء
هذه أمُّ أبيها بالبلاء ... كابدت دنيا تجلّت بالفناء
وهي مرضيةُ رحمنٍ رؤوف
لرضاها الله يرضى لا مراء ... هي سرُّ اللهِ أمّ النجباء
إنّها الزهراءُ نورٌ وضياء ... فهي للمؤمنِ من نارٍ وقاء
فطمت أحبابها كل مخوف
إنّ في القرآنِ إرثَ الأنبياء ... ثابتٌ ليس به أدنى خفاء
فلتةٌ أخرى فزادت بالجفاء ... وسبيلٌ من نصيب الأثرياء
فدكٌ للآلِ رفدٌ ورغيف
خطبة الزهراءِ لا شكّ نداء ... حجةٌ تلزمُ كلّ السفهاء
[illegible] من لا يرعوي للحقّ باء ... بضلالٍ وامتهانٍ ووباء
خطبةُ الزهراءِ إمضاءٌ حصيف

إنّ طه شادَ مجداً للعلاء ... عند محو الجورِ في دنيا الشقاء
بعليٍ قام دينُ الأصفياء ... غصنُ زيتونٍ وسيفٌ وعطاء
مبدأٌ قد زانه الفعلُ العفيف
حسنٌ ثمّ حسينٌ في النقاء ... عرفا وهو سبيل الأوفياء
فهما السبطانِ أهلٌ للفداء ... وفيا حقاً فكانا الأمناء
لهما عن زهرة الدنيا عزوف
تسعةٌ بعد حسينٍ علماء ... قد حباهم ربّهم حسن الثناء
هم أولو العصمة أرضاً وسماء ... علمهم مبعث نورٍ وسناء
فهم الطودُ ومرقاهم منيف
سورةُ الكوثر من غير امتراء ... خصّتِ الزهراءَ في أجلى بهاء
ولها في آية الباهلِ ثناء ... عندما جاء بها ذكر النساء
وهي في التطهير إذكارٌ طريف
بضعةُ الهادي زهورٌ ورُواء ... عمرها كالزهر في القصر سواء
صبحها الزاهرُ غطّاهُ المساء ... وهي لم تبلغ حدودَ الإستواء
دخلت شرخ صباها في الخريف
حبُ أهل البيت للقلب شفاء ... لأولي الإيمانِ من سبعين داء
وهو يومَ الفصلِ أمنٌ ونجاء ... تلك بشرى لمحت الشفعاء
من له قلبٌ بلقياهم شغوف
سل كراماً قُتّلوا في كربلاء ... يوم عاشوراءَ ظمأى دون ماء
وبقيعاً ضمّ مثوى العظماء ... وغريّاً لحكيم الحكماء
ذاك من للمصطفى الهادي رديف
سل كراماً كيف ضحّوا نبلاء ... سُفكت منهم دماءٌ ودماء
سل أعاديهم جفاةَ الدهماء ... كيف للشيطانِ كانوا أولياء
حيث في النارِ لهم مثوى سخيف

---

[15] انشودة مواكب الوعي الفاطمي لطلبة الجامعات والمعاهد العراقية المشاركين في الزيارة الفاطمية لعام ١٤٣٤/ ٢٠١٣ نظمها فضيلة المقرء الأديب الشيخ علي البرهان.

تتمة ليس سعيداً من اكتفى بغيره في فعل الخير

وتعليمهم الأحكام وتدريس العلوم الدينية، وإمامة الصلاة والتبليغ في البلدان الأخرى ونشر الوعي والإصلاح وهكذا.

وتطورت هذه الثقافة إلى ترك واجبات مهمة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعنوان أنه واجب كفائي لا يتعين عليه شخصيا القيام به ولعل غيره يفعل ذلك وهكذا.

وفي هذا خطر على الأمة لأن حالة (التواكل) تسبب ضياع المعروف وضعف أهله وتفشي المنكر وتقوية فاعليه، وفيه أيضا ضرر على الفرد نفسه بتضييع فرص مهمة لطاعة الله تعالى والتقرب منه.

عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إذا أمتي تواكلت ((تواكلوا)) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله)[4] وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (عليكم بأعمال الخير فتبادروها ولا يكن غيركم أحق بها منكم)[5]. وعنه (عليه السلام) قال: (افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فإن صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن أحدكم أن أحدا أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك، إن للخير والشر أهلا فما تركتموه منها كفاكموه أهله)[5]. ومن أعظم أعمال الخير والطاعات التي أمرنا بالمسارعة إليها واستباقها والمبادرة إليها هي التفقه في الدين ونشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) وإرشاد الناس وتعليمهم وتوعيتهم، خصوصا في المجتمع النسوي الذي يحتاج إلى جهد مضاعف لطول الحرمان والعوائق التي صنعها المجتمع ونحوها من الأسباب.

وهذه من الوظائف المهمة التي قامت بها الصديقة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) ولم تقل للنساء اذهبن إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو أوصلوا مسائلكم عن طريق أزواجكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنها لا تريد أن تحرم نفسها من هذه الطاعة العظيمة.

روي في تفسير العسكري (حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك. فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك ثم ثلثت، فأجابت، ثم ثلثت فأجابت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة (عليها السلام): هاتي وسلي عما بدا لك، أرأيت من اكترى يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراه مائة ألف دينار أيثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت (عليها السلام): اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وجدهم في إرشاد عباد الله. حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور. ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم. ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم. وقالت فاطمة (عليها السلام): يا أمة الله إن سلكا من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة، وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر)[7].

---

[4] وسائل الشيعة، أبواب الأمر والنهي، باب ١ ح٥

[5] غرر الحكم: رقم ٦١٥١

[6] بحار الأنوار: ١٩٠/٦٨ عن نهج البلاغة ٤/ ٩٩، قصار الكلمات.

[7] بحار الأنوار: ج٢ ص٣ ح٣.

عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله:
«لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن هائبا له ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيعهن اجترأ عليه»

الصلاة والتحصين من الأمراض المعنوية[16]

كثيرا ما ألتقي بوفود الشباب وطلبة الجامعات وأستمع إلى أسئلتهم وهمومهم ومشاكلهم، والسؤال الأكثر ترددا هو: كيف نستطيع مقاومة المغريات والشهوات وأساليب الإفساد وهم يعيشون في بيئة مليئة بأسباب الفتنة والإغراء متزامنة مع فورة الشباب وعنفوان القوى وهيجان العواطف.

وفي الحقيقة فإن المشكلة لا تختص بالشباب، فإنه مادام الإنسان في هذه الدنيا فهو مبتلى بالإغراءات والشهوات والفتن ويخوض (جهادا أكبر) لمواجهتها كما سماه النبي (صلى الله عليه وآله) في الحديث المشهور، ويعزز قوة هذه الضغوط الميل العارم للنفس الأمارة بالسوء نحو الاستجابة لها، مع تزيين الشيطان لها (إلهي إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة وإلى الخطيئة مبادرة وبمعاصيك مولعة) (إلهي أشكو إليك عدوا يضلني وشيطانا يغويني.. يعاضد لي الهوى ويزين لي حب الدنيا)[17]. والإنسان في هذه المواجهة يحتاج إلى معونة ومناعة وتحصين كالتطعيم الصحي ضد الأوبئة والأمراض الجسدية، وهذه المعونة يحتاجها الإنسان قبل التعرض للامتحان وأثناءه وبعده، فما هي الوسيلة لتحصيل هذه المعونة والتطعيم والتحصين؟ والجواب بكلمة واحدة إنها (الصلاة)، ومن دلائل عظمة الصلاة إنها هي هذه الوسيلة التي توفر الحصانة والمناعة في جميع تلك المراحل المترتبة في الفضل والسمو، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (عباد الله، إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره: الإيمان بالله وبرسله وما جاءت به من عند الله،... وإقامة الصلاة فإنها الملة).

ولبيان ذلك نقول أما قبل الامتحان فيحتاج الإنسان إلى اللطف الإلهي والعناية الإلهية لتحميه من الابتلاء بالمعاصي أصلا، أو حمايته منها عند عروضها عليه حيث يبصره الله تعالى بحقائق تلك المعاصي المنفرة الموجبة للاشمئزاز والتقزز وليس الاقبال والرغبة، وهذا ما توفره الصلاة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الصلاة تستنزل الرحمة)[18] وعنه (عليه السلام): (ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الملك الجبار ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له)[19] وعنه (عليه السلام) (إذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسدا، لما يرى من رحمة الله التي تغشاه)[20]. وعنه (عليه السلام): (لو يعلم المصلي ما يغشاه من جلال الله ما سره أن يرفع رأسه من سجوده)[21]. ومن تغشته رحمة الله وأحاط به جلاله فهو في أمن وأمان وحصن وثيق من الوقوع في شراك إبليس، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن الصلاة قربان المؤمن) وكلما اقترب الإنسان من ربه ابتعد عن الشيطان وموجبات الوقوع في المعصية، وإذا وفق الإنسان إلى هذه المرحلة فهي الأكمل والأسمى والأعظم عند الله تعالى حينما لا يجد في نفسه أي ميل للمعصية ولا رغبة له فيها، وبالتالي فهو لا يجد أي مشكلة في اجتنابها.

وفي المرحلة الثانية أي عند الابتلاء بما يوجب المعصية وحينما يكون بين خيارين أحدهما كبح جماح النفس والفوز بطاعة الله، وثانيهما الانسياق وراء الشهوة والوقوع في المعصية، وهنا يأتي دور الصلاة في زيادة مناعته وتحصينه من الوقوع في المعصية بل أن الثمرة الأبرز لإقامة الصلاة هي هذه، قال تعالى ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت/٤٥)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (اعلم أن الصلاة حجزة الله في الأرض، فمن أحب أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته، فلينظر: فإن كانت حجزته عن الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) (الصلاة حصن من سطوات الشيطان)، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن هائبا له ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيعهن اجترأ عليه)، وهذه المرحلة وإن كانت أقل درجة من سابقتها لأن الإنسان يجتنب المعصية بمعاناة ومشقة وجهاد، إلا انها مرحلة عظيمة أيضا.

أما في المرحلة الثالثة وهي ما بعد الفعل ونفترض أن العبد لم يستفد من بركات صلاته مما أدى إلى سقوطه في الخطأ لسبب أو لآخر فإن الصلاة هي التي تمد حبل النجاة لإنقاذه على نحوين:

أولهما: إعادته إلى الحالة الصحيحة وتطعيمه من جديد ضد الانحراف والمعصية وزيادة مناعته بجرعة أكبر، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال في رجل يصلي معه ويرتكب الفواحش: (إن صلاته تنهاه يوما ما، فلم يلبث أن تاب)، وعنه (صلى الله عليه وآله) قال في رجل يصلي بالنهار ويسرق بالليل: (إن صلاته لتردعه).

ثانيهما: إنها تكفر الإثم الذي ارتكبه وتبيض صفحته التي اسودت بفعل المعصية وتمنحه فرصة التكامل من جديد، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه أخذ غصنا من شجرة كانوا في ظلها فنفضه فتساقط ورقه ثم فسر لأصحابه ما صنع فقال: (إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة).

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول أرجى آية في كتاب الله ؟وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل؟ وقال يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن أحدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه فإن أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدكم فما يظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات أكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي)[22].

موقع الصلاة في الدين

لهذا كله احتلت الصلاة موقعا مهما من الدين.

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط؛ إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء)[23]. ولهذا كانت الصلاة مقياس دين الإنسان والتزامه بما فرض الله تعالى عليه، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (لكل شيء وجه، ووجه دينكم الصلاة)[24]، وعنه (صلى الله عليه وآله): (أول ما ينظر في عمل العبد في يوم القيامة في صلاته، فإن قبلت نظر في غيرها، وإن لم تقبل لم ينظر في عمله بشيء)[25]، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الصلاة ميزان، فمن وفى استوفى)[26].

ولذا كثرت الوصايا بها، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (ليكن أكثر همك الصلاة، فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين)[27]، ومما جاء في وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لأولاده قبيل وفاته (الله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (أحب الأعمال إلى الله عز وجل الصلاة، وهي آخر وصايا الأنبياء)[28]. وعنه (عليه السلام) (إن طاعة الله خدمته في الأرض فليس شيء من خدمته يعدل الصلاة).

التشديد على تارك الصلاة

فليس غريبا التشديد في قضية ترك الصلاة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ما بين المسلم وبين الكافر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمدا، أو يتهاون بها فلا يصليها)[29]، وعنه (صلى الله عليه وآله): (الصلاة عماد الدين، فمن ترك صلاته متعمدا فقد هدم دينه، ومن ترك أوقاتها يدخل الويل، والويل واد في جهنم كما قال الله تعالى (فويل للمصلين ۞ الذين هم عن صلاتهم ساهون)[30]، وعنه: (من ترك الصلاة لا يرجو ثوابها ولا يخاف عقابها، فلا أبالي أن يموت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا)[31].

كيفية الصلاة التي تؤدي دورها الكامل في حياة الإنسان:

ولكي تأخذ الصلاة دورها الكامل في حياة الإنسان لابد أن يؤتى بها بحدودها وشروطها. (ومنها) الإتيان بها في أول وقتها، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لكل صلاة وقتان: أول وآخر، فأول الوقت أفضله، وليس لأحد أن يتخذ آخر الوقتين وقتا إلا من علة، وإنما جعل آخر الوقت للمريض والمعتل ولمن له عذر، وأول الوقت رضوان الله، وآخر الوقت عفو الله)[32]. وعنه (عليه السلام): (فضل الوقت الأول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا)[33]، وعنه (عليه السلام): (لفضل الوقت الأول على الآخر خير للمؤمن من ماله وولده)[34]. وروى الشيخ الصدوق في الفقيه بسنده عن حماد بن عيسى: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) يوما: تحسن أن تصلي يا حماد؟... قم فصل، قال: فقمت بين يديه متوجها إلى القبلة فاستفتحت الصلاة وركعت وسجدت، فقال: يا حماد، لا تحسن أن تصلي؟! ما أقبح بالرجل ان تأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فما يقيم صلاة واحدة بحدودها تامة؟![35] (ومن) شروط تأثيرها الورع عن محارم الله تعالى، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا، لم يقبل الله منكم إلا بورع)[36]. (ومن) أبرز الموانع من قبولها وتأثيرها:

١- عقوق الوالدين، عن الإمام الصادق (عليه السلام) (من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاة)[37].

٢- الغيبة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (من اغتاب مسلما أو مسلمة لم يقبل الله تعالى صلاته ولا صيامه أربعين يوما وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه).

نصيحة وتوصية:

فاهتموا بصلاتكم أيها الأحبة وحافظوا على أول وقتها وواظبوا على أدائها جماعة في المس[illegible] مهما تيسر لكم لتزدادوا نورا على نور واستزيدوا منها فوق الفرائض اليومية، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال لأبي ذر لما سأله عن الصلاة (خير موضوع، فمن شاء أقل ومن شاء أكثر) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن أفضل الأعمال بعد المعرفة قال (عليه السلام): (ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة)، وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): (صلوات النوافل قربات كل مؤمن).

خصوصا صلاة الليل ولو بأقل عدد من الركعات، قال تعالى ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ (الإسراء٧٩).

لقد لخصت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هذه الأهمية للصلاة ودورها في تهذيب الإنسان وتكامله بقولها في خطبتها (فج[illegible] الله... الصلاة تنزيها لكم عن الكبر) فالص[illegible] تنزه الإنسان وتطهره من التكبر والعتو والتمرد والاستكبار والفرعنة التي هي أساس الوقوع في المعاصي واتباع الشيطان والابتعاد عن الله تعالى ولشدة اهتمامها (سلام الله عليها) بالصلاة سألت أباها رسول الله (صلى الله عليه وآله) (يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال: يا فاطمة: من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمسة عشر خصلة، ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره) ثم عددها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فراجع المصدر. فاغتنموا أيها الأحبة من الشباب والطلبة الجامعيين وجودكم في جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) معزين إياه باستشهاد الصديقة الطاهرة (عليها السلام)، واغتنموا هذه النفحات الفاطمية لتحصيل هذه المقامات الرفيعة والفرص العظيمة للطاعة والله ولي التوفيق.

---

[16] الكلمة التي تحدث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) من خلال شاشة قناة النعيم إلى الآلاف من طلبة الجامعات والمعاهد العراقية المشاركين في فعاليات ومواكب الوعي الفاطمي مساء السبت ٢/ج٢/ ١٤٣٤ الموافق ١٣/ ٤/ ٢٠١٣

[17] من مناجاة الشاكين للإمام السجاد (عليه السلام)

(١٨ الى ٣٨) الأحاديث المذكورة هنا نقلناها عن مصادرها في جامع أحاديث الشيعة: ٤/٢٩ وما بعدها، وفي ميزان الحكمة: ٥/ ١٠٧-١٣٥

[39] مستدرك وسائل الشيعة: ٣/ ٢٣

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محم
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : n
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي